

## تصدير

### أ.د. جعفر عبد السلام

#### الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية

أثارت أطروحة صدام الحضارات للكاتب صموئيل هنتجتون كثيرًا من الجلبة والجدل، وانقسم الناس حولها فإذا هم فريقان يختصمون، فريق يرى العلاقة بين الإسلام والغرب علاقة صراع وتدافع، حيث تسعى كل حضارة للهيمنة على الأخرى، وتذويب هويتها، وفرض ثقافتها عليها. بينما يرى فريق آخر أن العلاقة ليست إلا حوارًا تحتفظ فيه كل حضارة بمقوماتها وخصائصها. وقد أولت الحضارة الإسلامية "قضية الحوار" اهتمامًا واسعًا، ووضعت للحوار أسسًا يقوم عليها. فقد جاء القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا، ليقرر حقيقة واقعة، وسنة ثابتة من السنن الكونية، وهي سنة الاختلاف، قال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ) [هود: ١١٨-١١٩]، ومن ثم فقد كان الحوار ضرورة يقتضيها التعايش بين الحضارات وإن اختلفت اتجاهاتها وتباينت سماتها.

والحق أن العلاقة التي تربط بين الحضارة الإسلامية والغرب قد شهدت فترات من المد والجزر، فبالرغم من التبادل العلمي بين الحضارتين الذي لا ينكره أحد من الطرفين، خاصة الغرب الذي استفاد كثيرًا من إسهامات الحضارة الإسلامية، في الفترة التي كانت أوروبا تعج فيها بالخرافات التي كانت سببًا في تخلفها آنذاك.. أقول: بالرغم من هذه العلاقات المبكرة، فقد شابها أمور عكرت صفوها، حيث قامت حروب ضارية انتهت إلى السيطرة على المشرق الإسلامي، ومن ثم ساعدت كثيرًا في تشويه صورة الغرب لدى المسلمين الذين لم يروا الإنسان الغربي إلا جشعًا يسعى إلى سلب موارد بلادهم مستخدمًا في ذلك أبشع الوسائل.

وترسيخًا لمبدأ ضرورة الحوار بين الحضارات تضع رابطة الجامعات الإسلامية بين يدي القارئ الكريم هذا العدد الجديد من سلسلة "الدراسات الحضارية" حول "

الإسلام والتفاعل الحضاري" للأستاذ الدكتور/ أحمد العتيق، وهي دراسة قيمة استحققت جائزة الرابطة لعام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م.

وقد بذل المؤلف جهداً كبيراً في معالجة قضية الحوار بين الحضارات، فجاء البحث في مجمله رصيناً من حيث تقويم العلاقة بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى، في ضوء الماضي والحاضر، وكذلك دور الحضارة الإسلامية في بعث حضارة الغرب على وجه الخصوص.

كما تناول بالتحليل تلك العوامل التي واكبت فكرة الحوار الحضاري، أو الصدام الحضاري من خلال الأطروحات المختلفة، وأسباب العداء بين الإسلام والغرب، ثم جاء اقتراح المؤلف بنموذج لتحقيق التفاعل الحضاري بين الإسلام والحضارات الأخرى.

وإيماناً من رابطة الجامعات الإسلامية بضرورة الحوار الحضاري، بل بفرصيته، ورغبة منها في أن تسود ثقافة الحوار جميع الأوساط العلمية والثقافية في أرجاء العالم الإسلامي، فقد رأت الرابطة نشر هذا الكتاب الذي يشتمل على فكر عميق ومتوازن في نظريته إلى قضية الحوار - حتى يتم تعميم فائدته على الجامعات، ومن ثم يستفيد منه الباحثون والمتقنون على حد سواء.

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سواء السبيل،،،

## مقدمة

إن المشكلة الرئيسية في فهم الآخر تكمن في التجربة الشخصية ، التي لم تعد مصدراً أساسياً لمعرفة الآخر كما كانت في المجتمعات التقليدية . لقد تعددت وسائل هذه المعرفة ، كما اتسعت سوق بيع الصور والأحكام المسبقة . ومن أكثر الصور مقاومة ورواجاً صورة التهديد .

والبعد الثقافي عنيد . لذلك فتجاوز المسبقات لا تكفي فيه النيات الحسنة كذلك الجدلية - سواء قامت على الربط أو على المفارقة - لا تحيل على سداجة افتراض التأثير المتبادل بين الأنا والآخر ، ذلك أن الطرفين - وبينهما وسائل معقدة وكثيرة - ليست لهما بالضرورة ، الدرجة نفسها من الاستعداد للتفاعل ومن ثم ينبغي التأكيد على الفرق بين صورة الذات وصورة الآخر في قابليتها للتغيير .

ولما كانت الدعوة إلى تجاوز الانتماء الضيق في اتجاه التفاعل مع الآخر ، كانت الدعوة إلى تخطي عراقيل التتميط الذي تخضع له الأفكار والأحكام . إن هذا التتميط وما يقوم عليه من مسبقات هو مصدر رئيسي للنزاع ولانعدام التسامح مع الآخرين . وهو أمر يستفحل أكثر عندما تعتمد الأيدلوجيا إلى استغلال البعد الثقافي . على أن تخطي العراقيل لا يكون إلا عندما يحصل الوعي بأننا نحمل عن الآخر أفكاراً وأحكاماً نمطية ، وبأن علينا التدرب على النظرة والتهيؤ لها ، إذا ليس كل عين بقادرة على أن ترى .

والأمر المثير للجدل أنه على خلاف جميع التكهّنات التي ذهبت إلى أن انتهاء الحرب الباردة سوف يوفر مناخاً أفضل لإحلال السلام والأمن على المستوى الدولي ، فإن التطورات الفعلية جاءت على النقيض تماماً ، حيث تفاقمت الحروب التجارية والحروب القومية والحروب الأهلية على امتداد الساحة الدولية . وربما مما يثير الانتباه ارتباط هذه الصراعات - في جانب مهم منها- بالبعد الحضاري أو البعد الإثني . فنحن في حاجة إلى نظام عالمي إنساني يؤكد على جوانب الاتفاق الإنساني أكثر من تأكيده على جوانب

الاختلاف ، ويرسى الحقوق الأساسية للإنسان ، ويحترم الاختلافات والخصوصيات الدينية والقومية والثقافية عامة ، وينتشر فيه السلام والعدل وإدارة التقدم والتعاون والتكامل لشعوب الأرض جميعا بهدف تحقيق إنسانية الإنسان عن حق . إن ذلك لن يتحقق ما لم يرسخ مفهوم الحوار فى اطار الحرص على حرية الاختلاف والاجتهاد والإبداع واحترام الرأي الآخر بصرف النظر عن اتجاهه الفكري او العقائدي .

لابد للحوار الحضاري أن يولى الاحترام الواجب لما بين هذه الحضارات من اختلافات فى نفس الوقت الذي تبنى فيه على الجوهر الأخلاقي المشترك الذي يمثل الجانب الأهم والأوفر فى بنية الحضارة الإنسانية .

وعلى الرغم من الصراعات التى اجتاحت العالم فلم يخل الأمر من تاريخ طويل وضاء من العلاقات السلمية والتعاون الاقتصادي والتجاري والتكنولوجي وتلاحق الأفكار والخبرات الثقافية ، وحتى على المستوى العقائدي ، فإن أوربا مدينة لمنطقة الشرق العربى الإسلامى التى شهدت استقبال رسالة السماء بدءا من إبراهيم عليه السلام وحتى الرسول الكريم محمد ( عليه الصلاة والسلام ) ، مروراً بموسى وعيسى عليهما السلام .

إن الحاجة ملحة إلى تقييم أكثر توازنا وموضوعية لحقيقة التفاعل الحضاري وليس هذا بغرض تجاهل حقائق معينة قد تكون مريرة او بغیضة ، بلى هي دعوى للسیر فى طلب الحقيقة كاملة من أجل الحوار البناء وتجنباً للصراع الذي لن ينتصر فيه أحدا فى النهاية .

بهذه الفلسفة حاولنا من خلال هذه الدراسة الالتزام بالمنهج العلمى والموضوعية العلمية بهدف الوصول الى الحقيقة : ولسوف ترى .. ولسوف ترضى .

أ.د. / احمد مصطفى العتيق